

جامعة الموصل  
كلية الآثار



وزارة التعليم العالي  
والبحر العلمى

ISSN 2304 -103X

مجلة

سائر سائر  
جامعة الموصل  
١٤٣٦ هـ

مجلة علمية محكمة تبحث في آثار العراق والشرق الأدنى القديم

تصدر عن كلية الآثار في جامعة الموصل / المجلد ٣ / العدد ٢ / ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م



# مجلة

# أشكال الأثر القديم

مجلة علمية محكمة تبحث في آثار العراق و الشرق الأدنى القديم

تصدر عن كلية الآثار في جامعة الموصل

البريد الإلكتروني E\_Mail:ali\_aljuboori@yahoo.com



**رقم الإيداع في دار الكتب و الوثائق ببغداد**

**(١٧١٢) لسنة ٢٠١٢**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## هياة التحرير

أ.د. علي ياسين الجبوري

## رئيس التحرير

أ.م.د. فيان موفق رشيد النعيمي

أ.د. صفوان سامي سعيد الرفاعي

سكرتير التحرير

نائب رئيس التحرير

## الأعضاء

أ.د. شعلان كامل اسماعيل

أ.د. عامر عبدالله نجم الجميلي

أ.م.د. زهير ضياء الدين سعيد الرفاعي

أ.م.د. عبد العزيز الياس سلطان الخاتوني

## الخبير اللغوي

أ.م.د. معن يحيى محمد العبادي

كلية الآداب - جامعة الموصل

## الهيئة الاستشارية

جامعة الموصل	أستاذ	أ.د. هاشم يحيى الملاح
جامعة بغداد	أستاذ	أ.د. غازي رجب محمد
جامعة الموصل	أستاذ	أ.د. عبد الواحد ذنون
جامعة الموصل	أستاذ	أ.د. جزييل عبدالجبار الجومرد
جامعة الموصل	أستاذ	أ.د. ذنون يونس الطائي
جامعة القادسية	أستاذ	أ.د. عباس الحسيني
جامعة الكوفة	أستاذ	أ.د. منذر علي عبدالملك



## قواعد النشر في المجلة

- يشترط أن يكون البحث ضمن الاختصاصات التي تُعنى بها المجلة
- يشترط على الباحث الالتزام بالموضوعية و المنهج العلمي في البحث و التحليل ، وأن يلتزم بشروط البحث العلمي من حيث التبويب و استعمال الهوامش و الإشارة إلى المصادر و المراجع وفق طريقة منهجية و احدة . و في

### آخر البحث

- يشترط على الباحث مراعاة الجوانب الشكلية و الاهتمام بسلامة لغة البحث من الأخطاء اللغوية و المطبعية

- يُقدّم البحث الى المجلة باللغة العربية أو الانكليزية بنسختين على ورق A4

- يرافق البحث في أوله ملخصٌ باللغة الانكليزية على أن لا يزيد عدد كلماته على ١٥٠ كلمة

- يشترط أن لا يكون البحث قد نشر او قبل للنشر في أية دورية علمية داخل العراق أو خارجه

- يشترط على الباحث أن لا تتجاوز عدد صفحات بحثه عن ٢٥ صفحة
- يشترط في البحث أن تكون المشاهد و الأشكال الفنية المرافقة له عالية الجودة
- أصول البحث المقدمة إلى المجلة لا ترد أو تُسترجع سواء نشرت أم لم تنشر
- تعتمد المجلة مبدأ التمويل الذاتي و تحدد أجور النشر في ضوء الأسعار

### السائدة



## ثبت المحتويات

العنوان	اسم الباحث	الصفحة
توطئة	أ.د. علي ياسين الجبوري	٢-١
قراءة النص المسماري وتحليله ( تحقيقه )	أ. خالد سالم اسماعيل	٢٠-٣
آداب تناول الطعام والشراب عند المصريين القدماء	أ.د.حسين ظاهر حمود هيفي صبري جميل	٤٦-٢١
مدن ومواقع جغرافية نسبت لأسماء النباتات في ضوء المصادر المسمارية والتاريخية	أ.د. عامر عبد الله الجميلي أ.م. د. مؤيد محمد سليمان الدليمي	٨٨-٤٧
مشاعر الأنسان وانعكاسها في الخطاب الرسمي في المملكة الآشورية	أ.د. صفوان سامي سعيد د. ياسر هاشم حسين	١٢٤-٨٩
المجاز العقلي في اللغة الأكديّة " دراسة مقارنة مع اللغة العربية "	أ.م.د. زهير ضياء الدين سعيد الرفاعي	١٤٠-١٢٥
أثر البيئة في اقتصاد بلاد الرافدين إبان عصور ما قبل التاريخ	أ.م.د. حسين يوسف حازم	١٦٠-١٤١
حقوق الجار المتضرر في القانون العراقي القديم	أ.م. د. عبدالرحمن يونس عبدالرحمن	١٧٨-١٦١
الأسطورة بوصفها مصدرا لدراسة التاريخ أسطورة قايين وهابيل التوراتية أنموذجا	أ.م.د. محمد العلامي	١٨٦-١٧٩
الخصائص المعمارية المشتركة في تخطيط البيمارستان وتطوره في العصور العربية والاسلامي	أ.م.د. اكرم محمد يحيى	٢٢٤-١٨٧
دار غزالة في حي الجديدة بمدينة حلب في العهد العثمانيّ (دراسة ميدانية)	د. محمد خضر محمود	٢٤٤-٢٢٥
علاقات العاصمة الآشورية نينوى بمدينة حران في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق م)	د. إيمان هاني العلوش	٢٥٨-٢٤٥
الابن البار والابن العاق في المجتمع البابلي	د. هبة حازم محمد النعيمي	٢٧٤-٢٥٩
نصٌ مسماريٌّ غير منشور مُعنيّ بالشعير (من العصر السومري الحديث)	د. معاذ حبش خضر	٢٩٢-٢٧٥
عبارات التهديد في رسائل العصر البابليّ القديم	د. رامي عبد الحكيم قاسم العبادي	٣٠٦-٢٩٣



عقود إيجار غير منشورة من عهد الملك البابلي سمسو-إيلونا من مدينة بيكاسي(*)	د. ياسر جابر خليل	٣٣٠-٣٠٧
نصوص رُسل مدينة أوما (چوخة) (دراسة في ضوء المصادر المسمارية)	د. أبازر راهي سعدون الزبيدي	٣٥٤-٣٣١
صياغة عقود الدين في العصر البابلي القديم	م. أحمد ميسر فاضل	٣٧٤-٣٥٥
الحفاظ على المباني الأثرية المشيدة بالحجارة من العوامل الطبيعية	م: رنا وعد الله مهدي	٣٩٢-٣٧٥
الصائغ وحرفته في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية	م.م. رعد سالم محمد المعماري	٤٠٨-٣٩٣

(\*) سبق أن نشر هذا البحث ناقصاً صفحاته الأخيرة و المتعلقة باستنساخ النصوص المسمارية ، لخلل فني في إصدار مجلة آثار الرافدين المجلد ٣ / ١ - ٢٠١٨ م . وقد قمنا بإعادة نشره كاملاً في هذا العدد من المجلة ، فلزم التنبيه





## توطئة

أ.د. علي ياسين الجبوري

رئيس هيئة التحرير

يعدّ إصدار المجلد الثالث/العدد الأول والثاني من مجلة آثار الرافدين سنة ٢٠١٨ تحدياً للظروف التي مرت بها مدينة الموصل وجامعتها العريقة من دمار في الأعوام ٢٠١٤-٢٠١٧ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه دليل على مدى اهتمام الباحثين في مجال الآثار واللغات القديمة وثقتهم بمجلة آثار الرافدين

تهتم المجلة بجميع الأبحاث التي تعالج مواضيع ذات علاقة بالمعارف التاريخية والسياسية والحضارية لبلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم وللعصور القديمة والإسلامية كافة يمثل هذا العدد استمراراً بعد استئناف مجلة آثار الرافدين وصدور، المجلد الثالث/العدد الأول من عام ٢٠١٨. تهدف المجلة إلى نشر المعرفة الاثرية واللغوية للمجتمع العربي عموماً والعراقي خصوصاً وذلك عن طريق الأبحاث التي تقدّم بها السادة الباحثين في المجال واجتيازها مرحلة التحكيم العلمي الذي قدمه الأساتذة ذوي الاختصاص أدعو الإخوة المختصين بآثار العراق والشرق الأدنى القديم والإسلامية واللغات العراقية القديمة والكتابات المسمارية وحضارة بلاد الرافدين والشرق الأدنى القديمة للمساهمة بأبحاثهم في الأعداد القادمة

ومن الله التوفيق



## أثر البيئة في اقتصاد بلاد الرافدين إبان عصور ما قبل التاريخ

أ.م.د. حسين يوسف حازم

كلية الآثار – جامعة الموصل

### الملخص:

تعد البيئة أحد أهم العوامل الأساسية والرئيسية وذات تأثير مباشر في الحياة الاقتصادية لما لها من انعكاسات كبيرة وهامة في تحديد ورسم جوانب هذه الحياة وتعيين مساراتها الواضحة والحقيقية . وقد تلازم تأثير البيئة في واقع الحياة الاقتصادية منذ أقدم العصور وتركت أثارها عليها بشكل واضح وجلي . ووفقاً لتأثيرات و تغيرات البيئة وتأثيرها المباشر على حياة ونشاطات الانسان فقد تحددت أسس الحياة الاقتصادية وأركانها التي مثلت الشريان الرئيس والاساس لحياة الانسان ، فوجود وقيام الحياة البشرية وقيامها يعتمد بشكل أساس على الحياة الاقتصادية والتي اتسمت بالتغير والتطور ومعها تغيرت حياة الانسان وتطورت وعلى أساسها ومضمونها قامت العصور وتحددت مساراتها وصورها وفق هذه الحياة ، والتي شكلت البيئة ركنها الهام والكبير .

تناول البحث المظهر العام للبيئة في بلاد الرافدين وخصائصها العامة وتطوراتها في مرحلة عصور ما قبل التاريخ منذ أقدم العصور الحجرية . كما تناولنا أثر البيئة الطبيعية في جوانب الحياة الاقتصادية لبلاد الرافدين ، ولاسيما الزراعة والصناعة والتجارة والتطورات التي حدثت فيها وأثر البيئة وتحديد مساراتها العامة وبشكل منفصل التأثير الكبير والمباشر على تلك الجوانب وفق معطيات ونتائج الأبحاث والأدلة الأثرية والمناخية والبيئية المتعلقة بها والاستنتاجات المنبثقة من التحليل والاستقصاء والنتائج المتولدة عنها ورسم الصورة الواضحة والحقيقية لذلك التأثير في الاقتصاد وجوانبه إبان عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين .

## **Impact of Environment on Mesopotamian Economy During Prehistory**

**Assistant Professor Dr. Hussein Yousif Hazim**

**College of Archaeology – University of Mosul**

### **Abstract**

The environment is one of the most important and fundamental factors and has a direct impact on economic life because of its significant and important implications in defining and mapping aspects of this life and set clear paths and reality. the impact of the environment on the reality of economic life has been associated since ancient periods and its effects have been clearly and clearly revealed. according to the effects and changes of the environment and its direct impact on human life and activities, the foundations and pillars of economic life, which were the main and basic artery of human life. the existence and existence of human life depends mainly on economic life, which was characterized by change and development of the person who lived and relied on it and one the basic and content of the ages and determined their paths and images according to this life. The research examined the general appearance of environment in Mesopotamia and its general characteristics and developments during the prehistoric period since the earliest stone ages we also discussed the impact of natural environment or aspects economic life if Mesopotamia mainly agriculture, industry and trade the impact of the environment on it and its general Path ways especially during the Neolithic period and its after math. We discussed in detail the significant and direct impact on these aspects according to the data and results of research and archaeological evidence climate and environment related to them and the conclusions arising from the analysis and investigation and

the results generated by it and draw clear picture on the economy and its aspects during the prehistoric times in Mesopotamia.

### المقدمة:

تركزت البيئة أثرها الكبير والواضح في الحياة الاقتصادية لبلاد الرافدين منذ أقدم العصور الحجرية وشكلت منعطفاً رئيساً لها. إذ إن الاستقرار البيئي وتوفر كل جوانب الحياة البيئية في بلاد الرافدين في حقبة العصريين الحجريين القديم والمتوسط قد ظهرت آثاره الكبيرة والواضحة في استقرار حياة الإنسان وتكيفه المباشر مع تلك البيئة ، ولاسيما في المنطقة الشمالية من بلاد الرافدين التي شهدت ازدهاراً واستقراراً كبيرين لمعيشة الإنسان وحياته عن طريق توفر مأوى السكن والملاذ في الكهوف والملاجئ الصخرية التي وفرتها البيئة واستقرارها المناخي المتمثل بتوفر الأمطار الغزيرة التي اعتمد عليها الإنسان وكذلك الحيوانات التي مثلت جانباً أساساً وهاماً لغذاء الإنسان الذي اعتمد عليها في خلال عمليات الصيد وجمع النباتات بالمرحلة التي أطلق عليها (جمع القوت) فباستقرار البيئة ومناخها ساد استقرار الإنسان وحياته العامة بوجه عام في الحقبة التي أطلق عليها (الفترة الجليدية الثالثة) التي تمثلت بسيادة الاستقرار البيئي والمناخي المتمثل بغزارة الأمطار واعتدال درجات الحرارة وتوفر كل جوانب الحياة النباتية والحيوانية التي انبثقت من تأثيراتها التي ساهمت في زيادتها وتطورها في بلاد الرافدين ومنطقة الشرق الأدنى القديم إلا أن التغيير البيئي الذي حدث إبان فترة الألف العاشر قبل الميلاد في بلاد الرافدين ومنطقة الشرق الأدنى القديم نتيجة الزحف الجليدي نحو النصف الشمالي من الكرة الأرضية وتغير المناخ المتمثل بانخفاض وقلّة سقوط الأمطار وارتفاع درجات الحرارة في الفترة التي أطلق عليها (الفترة الدفيئة) أثر في الواقع البيئي الذي ترك أثراً كبيراً وواضحاً وتحولاً جذرياً من حياة الاستقرار والاستتباب إلى حياة التنقل والبحث عن مصادر العيش وإيجاد الحلول لمواجهة النقص الغذائي للنباتات والحيوانات التي شهدت انخفاضاً وتراجعاً كبيراً فيها نتيجة ذلك التغير وقلّة الأمطار ومصادر المياه التي اعتمد عليها كذلك تغير سكن الإنسان الذي عاش رداً طويلاً من الزمن في الكهوف والملاجئ الصخرية التي احتوى فيها من قسوة الطبيعة إلى السكن في المواقع المكشوفة وبناء المساكن والأكواخ نتيجة ارتفاع درجات الحرارة والسكن بالقرب من مصادر الحياة التي اعتمد عليها في توفير غذائه عن طريق قيامه بأعمال الزراعة وتدجين الحيوانات في المرحلة التي أطلق عليها ب (الثورة الزراعية) في العصر الحجري الحديث الذي شكلت البيئة الطبيعية مساراته وتوجهاته التي تحددت تبعاً لتأثيراتها فتحوّلت الحياة الاقتصادية للإنسان في بلاد الرافدين ومنطقة الشرق الأدنى القديم من حياة الجمع والانتقاط إلى الإنتاج

وايجاد البدائل لحياته الاقتصادي وجانبها الغذائي المتمثل بقيام الزراعة وتدجين الحيوانات وقيام الصناعة وتصنيع الآلات والأدوات ، ولا سيما الزراعية التي احتاجها عن طريق العمليات الزراعية فضلاً" الأدوات المنزلية التي احتاجها في حياته اليومية المباشرة وكذلك القيام بعمليات المقايضة التي مثلت الجانب الأساس لبداية التجارة ونشوتها عن طريق مقايضة الفائض من المنتج بالمواد التي احتاجها الانسان وغير المتوفرة في بيئته أو النادرة.

### المظهر العام لبيئة بلاد الرافدين وخصائصها العامة وتطوراتها

تعد البيئة الطبيعية أحد أهم العوامل الأساسية في تكوين ونشوء الحضارة ونشوتها الناتجة من تفاعل الانسان مع بيئته الطبيعية وتحديه لها وتسخيرها لخدمة وان كيفية التفاعل واسلوب التحدي وطرائق تسخير الطبيعة لخدمة الانسان هي التي تكسب الحضارة طابعها الخاص وما ينطبق على الحضارات المعاصرة يصدق على الحضارات القديمة ومنها حضارة العراق.<sup>(١)</sup> فالتضاريس الطبيعية والمناخ والموارد المائية والنبات الطبيعي والحيوان تعد عناصر اساسية للبيئة الطبيعية وهي تشكل بمجملها مرتكزات هامة في بناء الحضارة وتكوينها وتحديد مساراتها وتوجهاتها. فقد جعل تضاريس هذا البلد مثلاً منه إقليمياً مفتوحاً تسهل الهجرة اليه كما تسهل عملية عزله إن لم يوفر الانسان الحماية اللازمة لحدوده وقد جعله أقالماً مقلداً أو معزولاً كما ان تاريخ تكوين هذه التضاريس يحدد تاريخ استيطان الانسان بشكل تقريبي.<sup>(٢)</sup> ويعد الموقع الجغرافي من أهم المظاهر الطبيعية المؤثرة في الحياة الاقتصادية للمجتمعات البشرية، إذ أن الموقع الجغرافي وهو موقع المكان بالنسبة لخطوط الطول ودرجات العرض ذات القيمة الثابتة التي لا تتغير يشكل أهمية كبيرة في تحديد طبيعة المناخ وانواع النباتات وما يرتبط بذلك من توزيع السكان ونشاطاتهم المختلفة في الموقع، كما يمثل موقع المكان بالنسبة للظواهر الطبيعية أو بالنسبة للجبال والهضاب والسهول.<sup>(٣)</sup> ويحدد الموقع الفلكي للعراق بين خطي طول (٥٨، ٤٨) شرقاً وخطي عرض (٦، ٢٩) جنوباً و(٥، ٣٧) شمالاً أي أن هذا الموقع يقع في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية من أقسام الكرة الأرضية . وقد أُنسَم هذا الموقع بعده سمات منها الطقس الذي تتفاوت درجات الحرارة بين أقسامه الطبيعية (الشمال والوسط والجنوب) فضلاً عن اختلاف كميات الامطار الساقطة، إذ إن المنطقة الشمالية أغزر مطراً من المنطقتين الوسطى والجنوبية.<sup>(٤)</sup> وكان لموقع العراق الجغرافي أثر مهم في سير تاريخه سواء من ناحية الطقس والمناخ والزراعة والحياة الاقتصادية بوجه عام أم من ناحية تركيب سكانه واتصالاته بالبلدان الأخرى المجاورة<sup>(٥)</sup>. إذ يشغل العراق القسم الجنوبي الغربي من قارة آسيا في حوض واسع يمتد محوره الطولي بين الشمال الغربي وبين الجنوب الشرقي<sup>(٦)</sup> ممثلاً القسم الشرقي من

الوطن العربي في منطقة انتقال بين مناخ الصحراء الجاف ومناخ البحر المتوسط الرطب وتبوأ بموقعه هذا مكاناً استراتيجياً متزايداً في العالم القديم لكونه يمثل حلقة الربط بين طرق المواصلات المارة عبره الى أقطار آسيا وأوروبا وأفريقيا.<sup>(٧)</sup> وقد تميزت ارض العراق بتضاريس متنوعة كان لها الأثر البالغ في الحياة الاقتصادية للإنسان العراقي القديم منذ القدم وتتباين هذه التضاريس في جميع الجهات من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب ، وتضم مناطق سهلية و صحراوية وجبلية،<sup>(٨)</sup> كذلك توافر مصادر المياه العديدة والتي يقف في مقدمتها نهرا دجلة والفرات وروافدهما والمياه الجوفية ومياه الامطار والتي كان لها الاثر الكبير والهام في قيام الزراعة ولا سيما في المناطق الشمالية التي أتسمت بزيادة نسبة كميات ومعدلات التساقط فيها.<sup>(٩)</sup> ويعد نهرا دجلة والفرات من أبرز وأهم المصادر المائية في بلاد الرافدين ومنطقة الشرق الأدنى، فعلى ضفافهما وروافدهما تأسست أولى القرى الزراعية ومهدت الحياة الزراعية بدورها لظهور أقدم الحضارات البشرية، علاوة على دورهما الكبير في المواصلات الداخلية ونقل التأثيرات الحضارية للبلدان المجاورة<sup>(١٠)</sup>. كما كان لهما دور وأثر كبير في حركة المرور والحركة التجارية والملاحة والري.<sup>(١١)</sup> وتشير أدلة التحريات الجيولوجية الى أن أرض العراق مرت بالأدوار ذاتها التي مرت بها الأجزاء الأخرى من سطح الكرة الأرضية من حركات تكتونية أدت الى تكوين موقعه الحالي.<sup>(١٢)</sup> وتشير أدلة الابحاث المناخية والاثريّة ودراسة المخلفات النباتية والحيوانية لمواقع قرى ومستوطنات بلاد الرافدين الى عدم حصول تغيرات جوهرية على الاحوال المناخية منذ حصول التغير المناخ لبلاد الرافدين منذ حوالي إحدى عشرة أو العشرة الالاف سنة الماضية وحتى الآن.<sup>(١٣)</sup> ونظراً لموقع بلاد الرافدين في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة لذلك يوصف مناخه بأنه من نوع المناخ الانتقالي بين مناخ منطقة البحر المتوسط المعتدلة ومناخ المنطقة الصحراوية الحارة<sup>(١٤)</sup> نتيجة تكونه جراء تأثيرات أقاليم مناخية متعددة مما أدى الى عدم ايجاد صفة مناخية ثابتة ورئيسة وموحده له وهو ما ترك تأثير واضحاً في توزيع النشاط السكاني وتوزيع مناطق وأنواع النباتات والحيوانات من منطقة لأخرى.<sup>(١٥)</sup> ويتباين مناخ العراق من منطقة الى أخرى ويمكن وصفه بصورة عامة بأنه مناخ قاري شبه مداري ويتميز بالتنوع تبعاً لاختلاف أقسام البلاد الطبيعية، اذ يلاحظ ثلاثة أنواع متميزة: مناخ البحر المتوسط، مناخ السهوب والمناخ الصحراوي.<sup>(١٦)</sup> فمناخ المنطقة الجبلية الذي يسود المناطق الشمالية شبيهه بمناخ البحر الابيض المتوسط الذي تميز ببرودته وانخفاض درجة حرارته الى ما دون الصفر المئوي وكثرة ثلوجه في فصل الشتاء واعتداله في فصل الصيف وغزارة امطاره.<sup>(١٧)</sup> أما منطقة السهوب التي تسود المنطقة المتموجة أو الشبه جبلية فيسودها المناخ الانتقالي بين مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي الحار وتقل فيها لأمطار قياساً مع

المنطق الجبلية<sup>(١٨)</sup> أما المنطقة الصحراوية التي تشمل منطقتي السهل الرسوبي والهضبة الغربية فيسودها المناخ الصحراوي الذي يمتاز بارتفاع درجة الحرارة بشكل كبير<sup>(١٩)</sup> وقلة سقوط الامطار وازدياد الرطوبة النسبية<sup>(٢٠)</sup> وقد انعكست الظروف المناخية وتنوع الأقاليم المناخية فيه على الحياة النباتية والحيوانية وتوزيعهما البيئي في مناطق بلاد الرافدين<sup>(٢١)</sup> ففي المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين ولاسيما المنطقة الجبلية توجد أنواع مختلفة من النباتات الطبيعية من الأشجار الباسقة والشجيرات والحشائش القصيرة وتختلف هذه الانواع من منطقة لأخرى كما تنتشر غابات البلوط والسنديان والجوز والصنوبر والكستناء والكثير من الاعشاب والحشائش الفصلية<sup>(٢٢)</sup> اذ ساعدت الظروف المناخية وعلى الأخص نسبة معدلات التساقط السنوي للأمطار وزيادة كمياتها في نمو النباتات والمحاصيل الزراعية بكثافة مما اكسب المنطقة ثروة نباتية غزيرة وغطاءاً نباتياً كبيراً وواسعاً ساهم في قيام اسس الحياة ومصادر العيش فيها<sup>(٢٣)</sup> اما المنطقة المتموجة شبه الجبلية والتي تتمتع بالمناخ شبه القاري أو الانتقالي فتنمو فيها أعشاب مناخ السهوب والنباتات الصحراوية والاعشاب القصيرة شبه المدارة وبعض المحاصيل البقولية<sup>(٢٤)</sup> حيث ساد منطقة السهل الرسوبي والهضبة الغربية الصحراوية نباتات ذات قيمة غير غذائية أو محدودة غذائياً بحكم الظروف المناخية السائدة في المنطقة المتمثلة بقلة سقوط الامطار وارتفاع درجات الحرارة ونسبة الجفاف العالية والتي حالت دون حصول غطاء نباتي كما هي الحال في الأقسام الجبلية واقتصرت بشكل رئيس على النباتات الشوكية والحولية والتي انحصرت فائدتها الاساسية على الاستخدامات المنزلية كالوقود وطعام الحيوانات<sup>(٢٥)</sup> ان التباين المناخي والنباتي لمناطق العراق المختلفة قد انعكس بدوره على تباين التوزيع الحيواني فيها ، والذي تأثر وجوده تبعاً لذلك، فتوافر الظروف المناخية والغطاء النباتي الكثيف في الاقسام الشمالية من بلاد الرافدين اسهم بشكل كبير في زيادة نسبة واعداد الفصائل والانواع الحيوانية المتعددة التي توافرت لها كل سبل العيش والبقاء من اعتدال المناخ ووجود المصادر المائية المتعددة في المنطقة والتي كان لها الاثر الكبير والبارز في زيادة أعدادها وخصائصها ، ولاسيما الحيوانات ذات الفائدة الاقتصادية المباشرة والتي مثلت الطليعة الأولى للتدجين في بدايات مرحلة العصر الحجري الحديث التي مثلت مناطق وجودها وانتشارها اولى المناطق التي شهدت قيام عمليات التدجين الأولى في العراق وهذا ما اكدته واثبتته نتائج التنقيبات والتحريات الاثرية<sup>(٢٦)</sup> في حين ادت الظروف المناخية المتذبذبة والصعبة وبشكل أساس قلة سقوط الأمطار وارتفاع درجات الحرارة وزيادة نسبة الجفاف وقلة المصادر المائية المقصورة على الأنهار والبحيرات والمياه الجوفية إلى قلة أنواع الحيوانات ذات الفائدة الاقتصادية بشكل أساس واقتصرها على أنواع معينة وفي مناطق محددة من المناطق السهلية والغرينية في وسط العراق



وجنوبه ، والتي شهدت عمليات التدجين في مراحل لاحقة من العصر الحجري الحديث كما أشارت نتائج أعمال التنقيبات والتحريات الاثرية التي كشفت عن عظام حيوانات مدجنة وبرية تقف الاغنام والماشية والثور والخنزير في مقدمتها فضلا عن أنواع عديدة من الأسماك والطيور، ولاسيما في مناطق الاهوار والمستنقعات التي تتواجد فيها بشكل كبير وبارز.<sup>(٢٧)</sup>

## أثر البيئة في الحياة الاقتصادية لبلاد الرافدين

### أولاً - الزراعة :

يعد ابتكار الزراعة وتطوير مستلزماتها وتهيئة شروطها أهم المنجزات التي حققها الانسان في مسيرة حياته الطويلة إبان العصور القديمة اطلاقاً وعدت نتائجها الحد الفاصل ما بين عهود البدائية وعهود الحضارة في تاريخ الانسان، فالزراعة هي الركن الاساس في حضارة الانسان وهي الاساس المادي الصلد لأوجه التطورات المختلفة التي عاشتها الحضارة الإنسانية في جوانبها الفكرية والمادية. وقد قادت الزراعة إلى سلسلة ابتكارات منها تهجين النباتات وتدجين الحيوانات وحصول تغيرات اجتماعية واضحة قادت الى وضع أسس الحضارة وأركانها.<sup>(٢٨)</sup> وتعد البيئة وتأثيراتها ذات أثر كبير في الزراعة وتطورها، اذ تمثل المرتكز الأساس والعمود الفقري الذي تقوم عليه الزراعة فالبيئة بأشكالها وصورها كافة تحدد شكل الحياة الاقتصادية وبوجه خاص الزراعة للإنسان الذي يعد وجوده وديمومة حياته قائماً عليها وطبقاً لذلك تعتمد نشاطات الإنسان وفعالياته التي يسعى بها إلى تأمين مصادر عيشه واستمرار بقائه. لقد كان لتأثيرات البيئة في بلاد الرافدين كأية بقعة في العالم الأثر الكبير والبالغ في تحديد مساراته الاقتصادية وبوجه خاص الزراعة. وكما أشرنا أنفاً الى طبيعة تضاريس بلاد الرافدين وطبوغرافيتها واقليمها المناخية يمكننا القول إن تأثير البيئة في زراعة بلاد الرافدين يتحدد في عاملين أساسيين هما : طبيعة طبوغرافية وجغرافية أقسامه الثلاثة في الشمال والوسط والجنوب والتأثيرات المناخية لتلك الاقسام واقليمها المناخية. وقد كان للإنسان في بلاد الرافدين وجهوده دور كبير في تسخير البيئة ومواردها لتحقيق وتوفير سبل عيشه وبقائه وديمومته وبوجه خاص في العصر الحجري الحديث حيث شهدت البيئة تغيرات كبيرة وجذرية نتيجة التغيير المناخي الذي حل في الالف العاشر ق.م وما آلت اليه الاحوال المعيشية للإنسان الذي كان يعتمد على ما تجود به البيئة والطبيعة من خيرات وموارد كثيرة ومتنوعة ليصبح بعد ذلك نتيجة لتلك الظروف الصعبة والقاسية منتجاً للطعام لأول مرة بعد ان كان مستهلكاً له.<sup>(٢٩)</sup> فكما أشرنا أنفاً كان للبيئة ودورها الأثر الكبير والهام في قيام أسس الزراعة وأركانها في الأقسام الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين التي تشكل زهاء (٢٠ %) من مساحة البلاد الكلية والتي تمتد في جهات

البلاد الشمالية والشمالية الشرقية لغاية حدودها المشتركة مع إيران وتركيا وسوريا وتشكل جبالها جزءاً من سلاسل جبال زاكروس - طوروس ومن النطاق الجبلي العام المسمى بالنظام الالبي.<sup>(٣٠)</sup> وبالتالي فهي جزء من هذه المنطقة التي تتمتع بغطاء نباتي كثيف وحياة نباتية زاهرة بكل أنواع النباتات والأشجار كالبلوط والسنديان وغيرها والمراعي الخصبة كما أنها تدخل ضمن إقليم البحر المتوسط الذي يمتاز بارتفاع نسبة التساقط المطري الذي يقدر بحوالي (٦٠) سم<sup>(٣١)</sup> مع اعتدال في درجات الحرارة وهذا ما مكن من قيام زراعة ناجحة وكبيرة ، ولاسيما زراعة محصولي الحنطة والشعير ، وهما محصولان رئيسان يعتمد عليهما الإنسان في غذائه، إذ يمثلان المصدر الرئيس للغذاء البشري لاحتوائهما على المواد اللازمة لنمو الإنسان والحيوان (الكاربوهيدرات).<sup>(٣٢)</sup> لقد لعبت تضاريس المنطقة وطبوغرافيتها والمتمثلة بسلسلتي جبال زاكروس في الجهة الشمالية الشرقية و طوروس في الجهة الشمالية من بلاد الرافدين دوراً هاماً وكبيراً في تسهيل عملية الانتقال الطبيعي للمحاصيل الزراعية بين أجزاء منطقة الشرق الأدنى القديم وأقسامه ، بالجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا ذلك ما أشار إليه الباحثون بحسب الأدلة الأثرية والنباتية المتوافرة لديهم والتي تشير أن الإنسان في تلك المنطقة في عصور ما قبل التاريخ في منطقة جبال زاكروس قبل (١١,٠٠٠) سنة قبل الميلاد عرف الحنطة من نوع (Einkorn)\* من بين أنواع الحبوب البرية الأخرى وكما تشير تلك الأدلة إلى الحنطة من نوع (Emmer)\* والشعير قد انتقل وانتشرت زراعته فيما بعد بالتتابع. واستناداً إلى علم الوراثة النباتي فإن الحنطة من نوع (Emmer) قد زرعت أولاً في فلسطين ثم انتقلت زراعتها إلى مناطق جبال زاكروس في وقت لاحق بعد أن أنتشر النوع البري منها في هذه المنطقة كعنصر مكمل لمناطق غابات البلوط.<sup>(٣٣)</sup> ويشير هذا بدوره إلى الانفتاح الطبوغرافي وتواصله بشكل كبير مع المناطق المجاورة له والممتدة في السلسلة الجبلية نفسها ذات الإقليم المناخي الواحد الذي لعب دوراً هاماً في إكساب المنطقة كل مصادر العيش وتوفير الأجواء والظروف البيئية والمناخية الملائمة للزراعة وتطورها وازدهارها مع وجود الأسلاف البرية للعديد من المحاصيل البرية وفي مقدمتها محصولا الحنطة والشعير فضلاً عن ذلك توافر المصادر المائية المتعددة في المنطقة والتي كان لها الدور البالغ والهام في قيام الزراعة فيها، إلى جانب المستوى العالي للتساقط المطري الذي تمتعت به المنطقة و اختراق روافد نهر دجلة للعديد من أقسامها والتي تمدد بما يقارب من (٧٠٪) من مياهه ، وقد ساعد ذلك المصدر المائي مع الزيادة العالية لمستوى التساقط المطري فيها ووجود المياه الأرضية كالينابيع على نمو العديد من النباتات والأشجار فضلاً عن الحبوب التي تنمو في السهول والوديان وانتشار الغابات على سطوح الجبال وتكاثر الحشائش والنباتات الطبيعية الأخرى وغير ذلك من مستلزمات الحياة. وقد شجعت تلك الظروف

البيئية في هذه المنطقة والتي أسهمت الزراعة فيها مساهمة كبيرة وفاعلة على ترك الانسان لسكن الكهوف والمغارات والملاجئ الصخرية واللجوء إلى المواقع المكشوفة تدريجياً والسكن فيها وممارسة حياة الزراعة المستقرة فظهرت أولى القرى الزراعية في العصر الحجري الحديث.<sup>(٣٤)</sup> وقد كان للبيئة وعناصرها أثر واضح وكبير في الزراعة التي انتشرت في المنطقة الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين المتمثلة بمنطقة السهل الرسوبي في الوسط والجنوب والتي تشغل نسبة (٢٠٪) من مساحة العراق الكلية والتي تمثل أوسع الاقاليم الطبيعية في العراق.<sup>(٣٥)</sup> ونظراً لطبيعية المصادر المائية في المنطقة والمتمثلة بكمية التساقط المطري والذي يقدر بحدود (٥ - ٢٠) سم سنوياً أو أقل من (٢٠٠) ملم وهي كمية غير كافية عامة للزراعة فقد تم الاعتماد على الري عن طريق شق القنوات والترع لإرواء الاراضي الزراعية.<sup>(٣٦)</sup> إذ فرضت الظروف البيئة والمناخية ذلك الواقع مع وجود المستوطنات والقرى الزراعية التي تعتمد زراعتها على الري لتوفير متطلبات الحياة والعيش.<sup>(٣٧)</sup> ومع وجود نهري دجلة والفرات وروافدهما التي تمتد على طول أقسام المنطقة وأجزائها يلاحظ ان الاثر البيئي في الزراعة في المنطقة بشكله هذا يأخذ منحاً جديداً يختلف عن ما هو عليه الحال في الاقسام الشمالية من بلاد الرافدين من حيث نوعية المصدر المائي وشكل الزراعة في تلك المنطقة التي تتميز بغطاء نباتي يتمثل بالأعشاب ووجود مساحات واسعة من حقول أشجار النخيل ووجود السهول الغرينية التي تكونت بفعل نهري دجلة والفرات.<sup>(٣٨)</sup> وتزداد اهمية الانهار بوجه عام عندما تكون طوبوغرافية الأرض الزراعية في وضع مناسب مع مياه الأنهار فتزدهر السقاية السحيحة التي من خصائصها الهامة انها تهيء أسباب الزراعة الواسعة والسنوية (Perennial irrigation) بخلاف الزراعة المعتمدة على الامطار - الزراعة الديمية التي تقتصر على فصل واحد متذبذب في نتائجه تبعاً لكمية الأمطار الساقطة.<sup>(٣٩)</sup> وعليه فقد كان لنهري دجلة والفرات اهميتهما القصوى في مجال اقامة مشاريع الري في هذا القسم من بلاد الرافدين واهميتها الزراعية في المستوطنات والقرى الزراعية في المنطقة والتي نمت تدريجياً وتحولت الى مدن في القسم الجنوبي من العراق في حدود الالف الرابع قبل الميلاد.<sup>(٤٠)</sup> وهكذا فإن الظرف البيئي في هذا الجزء من بلاد الرافدين المتمثل بالمصدر المائي الأساس وهو الأنهار المعوض عن النقص في تذبذب مستوى التساقط المطري قد اتاح امكانية زراعة المحاصيل الزراعية الأساسية في غذاء السكان ، والتي من أبرزها الحبوب والمحاصيل الزيتية والليفية وغيرها من المحاصيل. كما انه قد حقق مسألة جوهرية في الحياة الزراعية هي الاستقرار، اذ مثل الاستقرار أبرز النتائج التي تحققت بفعل الزراعة السحيحة وقد هيا الاستقرار الذي اضطرت اليه المجتمعات القديمة بسبب الزراعة الديمية والسنوية ومتطلباتها الفرص أمام السكان الاوائل لوضع أسس العلاقات الاقتصادية والاجتماعية

وعمل على تطويرها وحقق فرص التقدم المادي والفكري<sup>(٤١)</sup> وهذا كله بفضل التأثير البيئي للزراعة ومصادرها المائية التي أعطت نمطاً جديداً للزراعة في هذا الجزء الهام من بلاد الرافدين ، والذي انعكس بدوره كما أشرنا أنفاً على نمو القرى الزراعية واتساعها وزيادة أنواع النباتات التي تعلم زراعتها وعدد المواد التي اخترعها وطور صناعتها ، وغير ذلك من التطورات.<sup>(٤٢)</sup>

## ثانياً- الصناعة :

تعد الصناعة أحد الأركان الثلاثة الرئيسة التي تركز عليها الحياة الاقتصاد ، وهي وليدة تأثيرات فرضتها طبيعة البيئة وحاجة الانسان الضرورية لها لإيجاد احتياجاته الحياتية. وبطبيعة الحال فإن هذا العنصر الأساس في الاقتصاد يعد مكملاً للعناصر الاقتصاد التي تمثل الحلقة الكاملة الاقتصاد. فنشوء الآلات والادوات الصناعية وابتكارها هو وليد ظهور الزراعة وابتكارها والتي لم تقم أو تستمر من دون وسيلة تعتمد عليها وتستند اليها في فعاليتها ونشاطاتها الا ان ذلك لم يتحقق مالم تزخر البيئة وتوجد بمواردها من مواد ومعادن طبيعية يمكن بوساطتها صنع الآلات والأدوات التي تلبى حاجات الانسان ومتطلباته الحياتية وهذا يعتمد على طبيعة البيئة ، ولاسيما طبيعة طوبوغرافيتها وسطحها سواء أكانت حجرية أم طينية أم غرينية فضلا عن وجود الأشجار التي يعتمد عليها في الصناعة كذلك وجود معادن دفيئة تحت سطح الأرض كالححاس و الحديد والرصاص إلى جانب وجود خامات طبيعية كالفار وغيرها فهذه تمثل المواد الأولية الأساسية في الصناعة وعناصر التصنيع التي تقوم عليها صناعة الآلات والادوات. وكانت مهارة التجمعات السكانية في هذه المنطقة دليلاً على حفظ التجارب التقنية ونقلها إلى الاجيال اللاحقة ، وتلك هي أهم سمة من سمات النشوء والتطور الحضاري للإنسان وقد حدث هذا النشوء والتطور في شمالي العراق ومناطقه الغربية قبل ان يتواصل إلى وسطه وجنوبه.<sup>(٤٣)</sup> وتزخر بيئة بلاد الرافدين بالعديد من المواد الأساسية والضرورية التي تدخل في صناعة الآلات والأدوات وفي مقدمتها الحجارة التي توجد بكميات كبيرة بشكل خاص في الأقسام الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين في المنطقة الجبلية وبجميع أنواعها وقد أظهرت الدراسات المختصة وجود أجزاء صخور قديمة جداً تحت سطح المنطقة تسمى بالصخور النارية (Igneous Rocks) على تخوم الحدود الايرانية والتركية.<sup>(٤٤)</sup> كما تضم المنطقة صخوراً تمثل العصور الجيولوجية الأربعة الرئيسة<sup>(٤٥)</sup> لذا فان أقدم الآلات التي صنعها الانسان هي الآلات الحجرية البسيطة التي ارتبطت مع وجوده ، فقد عاش عشرات الألوف من السنين في القسم الشمالي والغربي من العراق معتمداً في عيشه على الصيد وجمع القوت الذي احتاج فيها الى

صنع أنواع مختلفة من الآلات الحجرية لصيد الحيوانات وسلخها وتقطيعها كما أحتاج إلى الآلات الأخرى لجمع الثمار والحبوب وتقطيع الأشجار واستخدامها لفائدته. (٤٦) فالحجارة المتوافرة في بيئة شمال بلاد الرافدين وشمالها الشرقي قد مثلت المادة الأولى والأقدم التي استخدمها الإنسان في صنع أدواته وأدواته الزراعية والمنزلية فضلاً عن الصيد والقتال وقد شكل استخدام مادة الحجر الأساس لمعظم الصناعات طيلة العصور الحجرية القديمة حتى بداية العصر الحجري المعدني ومنتصفه\* فضلاً عن جلبهم أنواعاً من الأحجار الصلدة الأخرى من المناطق والبلدان المجاورة ومنها الأوبسيدي والفيروز والعقيق الأحمر واللازورد والحجر الصابوني والهيميتايت (حجر الدم) والبازلت. (٤٧) ومن المواد الأولية التي زخرت بها بيئة بلاد الرافدين الطين والتراب الطينية أو الغرينية التي تميزت بها ولاسيما في منطقة السهل الرسوبي وقد شكل استخدامه مادة أساسية وهامة في الصناعات التي تمثلت بالصناعات الفخارية التي ظهرت في منتصف العصر الحجري الحديث إبان حقبة الألف الثامن والسابع قبل الميلاد والتي شكلت المادة الصناعية الثانية إلى جانب الحجارة في صناعة الأدوات المنزلية الأساسية التي احتاجها الإنسان في حياته اليومية وقد شكل استخدام في المنطقة السهلية من المنطقة الشمالية والأجزاء الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين وذلك لقلّة وجود الأحجار في تلك المناطق مع توافر المادة الطينية التي تنتشر مع امتداد نهري دجلة والفرات وروافدهما التي أمدت تلك المناطق بالتراب الطينية والغرينية. ويعد العراقيون القدماء أول من صنع الفخار في العالم واستخدموه في حياتهم اليومية وقد كان الدافع وراء صناعته الحياة الجديدة المستقرة وزيادة الإنتاج. (٤٨) وكان أول أهدتها لصناعة الفخار في طور الثاني من العصر الحجري الحديث. (٤٩) وقد تمثل استخدام الفخار المصنوع من الطين في أربع مناطق رئيسية مثلت أربع بيئات مختلفة قامت فيها الصناعات الفخارية المعتمدة على مادة الطين بشكل أساس هي جرمو (شمال العراق)، وسامراء (وسط العراق)، وحلف (شمال غرب العراق حتى الحدود السورية التركية) والعبيد (جنوب العراق) وهي مناطق سهلية تتوافر فيها التربة الطينية التي استخدم فيها الفخار في الصناعة التي شملت بشكل أساس الأواني والجرار وأقراص المغازل وأنواع من المدقات أو الفؤوس والمناحل وغيرها. (٥٠) وتدخل المعادن التي تعد من المواد الأولية الهامة في الصناعة من أهم ما جادت به البيئة وما حوته من ثروات طبيعية مثلت تطوراً كبيراً وبالغاً في مجال التصنيع الذي أدخل تطورات كبيرة على حياة الإنسان ومجتمعه ورفق به أشواطاً كبيرة من التطور التقني والصناعي الذي لم يشهده من قبل في مجال الصناعة والتصنيع وكان توصل العراقيين القدماء واهتدائهم إلى التصنيع وبشكل خاص معدن النحاس واحداً من المعالم الصناعية والفكرية الكبيرة التي قادت إلى عدة تطورات لانتقال المجتمعات السكانية في العراق والمنطقة من مجتمع القرية إلى مجتمع المدينة. (٥١) وقد شكلت

تلك المعرفة بالمعادن واستعمالها في صنع الآلات والأدوات المتنوعة سمة من السمات المهمة التي ميزت قرى العصر الحجري المعدني فالشواهد المادية من اللقى الأثرية توضح أن أسلوب طرق معدن النحاس وهو بارد كان أول عمليات التصنيع التي عرفتتها جماعات الالف الخامس قبل الميلاد في شمال العراق وكان تحويل النحاس على شكل رقائق قابلة لمرحلة تصنيع تالية على شكل أدوات بديلة لمعظم الأدوات الحجرية التي استمرت التجمعات السكانية باستخدامها قرابة مليوني سنة قبل اهتدائهم لمعدن النحاس.<sup>(٥٢)</sup> وقد شهدت المرحلة الثالثة من مرحلة القرى الزراعية في العصر الحجري المعدني وبشكل خاص قرى وسط بلاد الرافدين وجنوبها اتجاهاً متزايداً نحو الصناعات النحاسية متمثلة بأدوات متنوعة كرؤوس رماح وسكاكين وخنجر وفؤوس و طاسات وبعض الأدوات الأخرى كالقضبان الرفيعة أو المخارز أو المثاقب<sup>(٥٣)</sup>.

### ثالثاً - التجارة :

تعد التجارة إحدى المرتكزات المهمة لاقتصاد ، وهي مكملة لعمليات الزراعة والصناعة ونتاج عنهما وتمثل مرحلة تطويرية فمن دون الزراعة لا يمكن ان تظهر عمليات التصنيع ومن ثم لا يمكن أن تتحقق ممارسة أعمال التجارة لذا فإن هذه الحلقة مكملة ، ويفقد أي عنصر من عناصرها لا يكتمل الاقتصاد لأي مجتمع قديماً وحديثاً مهما كان حجم ذلك المجتمع . وفي بلاد الرافدين مثلت التجارة في عصور ما قبل التاريخ رافداً أساسياً لاقتصاد والأساس الذي بنيت عليه حركة الاقتصاد وتطوره في العصور اللاحقة.<sup>(٥٤)</sup> وقد كان لتأثير البيئة ودورها في هذا المجال واضحاً وكبيراً وبالغاً، إذ إن لموقع بلاد الرافدين الاستراتيجي أثره الواضح في نشوء المبادلات التجارية وتطورها، إذ يفتقد هذا الموقع إلى بعض المواد الخام الضرورية كالمعادن والاحجار والاشباب مما دفع سكان المستوطنات والقرى فيه قديماً الى العمل من أجل جلب تلك المواد من المناطق المجاورة.<sup>(٥٥)</sup> وبذلك تعد التجارة من بين أكثر الأنشطة الاقتصادية البشرية تأثراً بظروف البيئة الطبيعية فقد استدعت متطلبات حياة الأفراد عبر العصور توفير المواد الخام نظراً لافتقار بيئتهم اليها عن طريق جلبها من بيئة أخرى مجاورة تتوافر فيها الا ان امكانية جلب هذه المواد كانت تتوقف على نشاط الافراد والمواصلات والطرق ومدى ملاءمتها بما يؤدي الى تأمين تلك المواد.<sup>(٥٦)</sup> وهكذا كانت بيئة بلاد الرافدين بخصائصها الطبيعية وامكانات سكانها المادية دافعاً كبيراً للاهتمام بحركة التجارة الداخلية والخارجية.<sup>(٥٧)</sup> فضلاً عن ذلك فقد كان لموقع العراق الجغرافي دوره الهام في قيام التجارة ونشاطها، إذ ان هذا الموقع المفتوح على مختلف الجهات جعله يرتبط بأغلب أقسامه الداخلية بطرق مواصلات طبيعية تتمثل بنهري دجلة والفرات وروافدهما.<sup>(٥٨)</sup> وظهر تأثير البيئة واضحاً في حركة التجارة في بلاد الرافدين بموقعه

الجغرافي الذي أشرنا إليه وإلى طبيعة طوبوغرافية وتضاريسه وطرق الاتصالات الخارجية التي تربطه مع المناطق المجاورة له، إذ ارتبطت عبر طرق مواصلات جيدة وصالحة بمناطق الخليج العربي<sup>(٥٩)</sup> وبلاد الشام وسواحل البحر المتوسط<sup>(٦٠)</sup> أما المناطق الجبلية في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين فقد كانت تتم عبر ممراتها المتاجرة مع مناطق هضبة بلاد إيران والآناضول<sup>(٦١)</sup> أما المناطق الصحراوية في غرب بلاد الرافدين وجنوب غربها فلم يكن هناك عائق يمنع الوصول منها إليها وخاصة في العصور التاريخية اللاحقة، ولأسيما في حدود الألف الأول قبل الميلاد عندما عرف سكان بلاد الرافدين الجمل<sup>(٦٢)</sup> وهكذا يتبين الدور الحقيقي والبالغ للبيئة وتأثيرها في حركة التجارة في بلاد الرافدين عبر عاملين أساسيين أولهما : انفتاح موقع بلاد الرافدين الجغرافي مع المناطق المجاورة له بشكل واسع من دون حواجز وعوائق طبيعية وربطتها معها بطرق مواصلات جيدة وسلسلة نوعاً ما بكافة أجزائه سواءً الشمالية أو الجنوبية، الشرقية، الغربية والتي مهدت بدورها لقيام صلات وعلاقات اجتماعية وروابط ووشائج بين سكانه وسكان تلك المناطق بحكم التقارب الجغرافي بينهما، وثانيهما ندرة أرض وبيئة بلاد الرافدين وافتقارها للعديد من المواد الخام الضرورية والهامة، إذ قادت عمليات التنقيب الأثري في مواقع عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين إلى الكشف عن العديد من المواد المصنوعة من مواد لا تتوافر أساساً في بيئة بلاد الرافدين ومنها مثلاً انواع من الحجارة الأوبسيديية وبعض الأحجار الكريمة والأصداف البحرية والقواقع والمعادن كالنحاس فكان ذلك الدليل الأكيد على قيام المبادلات التجارية بين المستوطنات والقرى العراقية القديمة والمناطق التي تتوافر فيها هذه المواد الأولية<sup>(٦٤)</sup>

**الخاتمة :**

لعبت البيئة دوراً كبيراً وهاماً في الحياة الاقتصادية وكان لها أثراً بالغاً فيها وفرض عليها أنماطاً ومسارات محددة سارت نحوها وخطت باتجاهها بعناصرها الرئيسية الثلاث : الزراعة، الصناعة، والتجارة ، وقد كان للبيئة في بلاد الرافدين الأثر الواضح والملموس حتمت عناصرها واركابها من طوبوغرافية ومناخ شكل الحياة الاقتصادية لجميع اقسامه الثلاث في الشمال ،الوسط ،الجنوب فشكل الحياة الاقتصادية في تلك الاقسام فرضتها طبيعة البيئة وعناصرها المعروفة فيها والتي تباينت في كل منها حسب ظروفها البيئية الخاصة بها كما كشف التأثير البيئي في بلاد الرافدين وبشكل خاص جانبه الاقتصادية عن ارتباط بيئته وعناصرها ببيئات المناطق المجاورة والمحادة له مبيئتنا" وحدة وترابط التأثير البيئي مع تلك البيئات وهذا قد أدى بدوره الى رسم وتحديد شكل الحياة الاقتصادية بعناصرها الثلاث في بلاد الرافدين وتلك المناطق فكمثلت تلك المناطق الواحدة الأخرى وان تباينت نوعاً ما في بعض الثروات الطبيعية الا انها بينت التأثير البيئي ذاته على الحياة الاقتصادية فيها، فعناصر الاقتصاد الثلاث كان التأثير البيئي محدداً فيها عبر رسم صورها واشكالها من تنوع وازدهار في المنطقة الجبلية من الأقسام الشمالية وتوافر مصادر مائية تقف كميات الامطار الغزيرة في مقدمتها مع درجات حرارة معتدلة الى تذبذب و انخفاض منسوب كمية التساقط المطري والاستعانة بالمصادر المائية المتمثلة بنهري دجلة والفرات وروافدهما كبديل لذلك واستخدم طرق الري الاصطناعي من خلالهما في الاقسام الوسطى والجنوبية في السهل الرسوبي الى ندرة وانعدام كميات التساقط المطري وانعدام الحياة النباتية واقتصارها على نباتات صحراوية في المنطقة الصحراوية المتمثلة بالهضبة الجنوبية والغربية مثلت تلك العناصر محددات ذات تأثيرات كبيرة على شكل الحياة الاقتصادية في تلك الاقسام كان له الاثر الكبير والمباشر في التوزيع السكاني فيها ودورها الى جانب ما بذله السكان من جهود في توفير سبل العيش وديمومة الحياة التي يعتمد بقائها واستمرارها على ما تجود به البيئة وتأثيراتها البالغة فيها والتي حددت خصائص ومميزات عناصر الاقتصاد في هذه الاقسام ورسم ملامح وصورة الحياة الاقتصادية فيها وفق ذلك الأثر ومميزات البيئة فيها.



## الهوامش:

- (١) سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم \_ موجز التاريخ السياسي، موصل، ١٩٩٢، ص ١٩. وينظر : رشيد، عبدالوهاب حميد، حضارة وادي الرافدين، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٥.
- (٢) سليمان، المصدر السابق، ص ٢٠.
- (٣) الفيل، محمد رشيد \_ الصفار، فؤاد محمد، أصول الجغرافية البشرية، الكويت، ١٩٨٠، ص ٥٦. وينظر : الصفار، فؤاد محمد، دراسات في الجغرافية البشرية، ط٣، الكويت، ١٩٧٤، ص ٣٨.
- (4) Demieroop, M.V,A history of the ancient near east ca. 3000-323b.c, new york,2004,p.7.
- وينظر : النجم، حسين يوسف حازم، اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، موصل، ٢٠٠٦، ص ٥.
- (٥) رشيد، المصدر السابق، ص ١٥.
- (٦) شريف، ابراهيم، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي، ج١، بغداد، د بت، ص ١.
- See :Polbck. S.،Ancient Mesopotamia ،cambridge ،1999 ،P.29.
- (٧) الشيخ، عادل عبدالله، بدء الزراعة واولى القرى في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ١٩٨٥، ص ٥.
- (٨) الدباغ، تقي، "البيئة الطبيعية والانسان" في : حضارة العراق، ج١ بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٩ وينظر : النجم، المصدر السابق، ص ٦.
- (9) Star,C.G.A history of the Ancient world ،Oxford ،1965 ،P.29
- (١٠) رشيد المصدر السابق ،ص ٢٠.
- See: M.E.L Mesopotamia and Iran،London،1965، Mallowan P.16M.E, Early.
- (11) Von Soden,w,the ancient ancient orient An introduction to the study of the near east, Translated by ; Donald ،G.Schley, Michican, 1994, p.6.
- (12) Mattewes،R،The Early prehistory of Mesopotamia,5000.00 To 4.500 B.C. Brepols, 2000,p.5.
- (13) Herbert,E. – Wright ،Jr.،"" Climate and prehistoric Man In the Eastern Mediterranean "" ،In : prehistoric Man In the eastern Medications In Iraqi Kurdistan ،Chicago,1960,p.71.
- (١٤) رشيد، المصدر السابق، ص ١٥- ١٦.
- (١٥) الشيخ، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (١٦) سليمان، المصدر السابق، ص ٢٧. وينظر : رشيد المصدر السابق، ص ١٦.
- (17) Matthwes p.6, op.cit
- وينظر : الحسني، فاضل باقر، "تطور مناخ العراق عبر الازمنة الجيولوجية والعصور التاريخية "" . مجلة

الجمعية الجغرافية العراقية، مج ١٠، بغداد ١٩٧٨، ص ٣٨.

Mathwes, op.cit, P.6. See:

(١٨) الحسني، المصدر السابق، ص ٣٨٠. وينظر : سليمان، المصدر السابق ص ٢٧.

(19) pollock, op.cit. p.29.

وينظر : الحسني، المصدر السابق، ص ٣٨٠.

(٢٠) الحسني، المصدر نفسه، ص ٣٨٠. وينظر : سليمان، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٢١) سلطان، عبدالعزيز الياس، أثر البيئة الطبيعية في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ٣٤.

(٢٢) رايت، أ.ج، " البيئة الطبيعية لبدایات مرحلة انتاج لغذاء في شمال ما بين النهرين ""، ترجمة : فؤاد حمة خورشيد، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٦٤٤، ٢٠٠٣، وينظر : الشيخ، المصدر السابق، ص ٣١.

See:Season، J. M.، 'Civilizations of the Ancient Near East، New Yourk، 2000، P.25.

(٢٣) عبدالله، جميل نجيب، " الغابات الطبيعية في شمال العراق، "" مجلة كلية الاداب، جامعة البصرة، ٥٤، ١٩٧١، ص ١٣٧-١٤١

(٢٤) الدباغ، " البيئة الطبيعية والانسان ""، المصدر السابق، ص ٤٢-٤٣. وينظر : الشيخ، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٢٥) الدباغ، المصدر نفسه، ص ٤٢-٤٣.

عن تفاصيل هذا الموضوع، ينظر :

(26) Reed, C.A the in domestication " review of the Archaeological pre prehistoric near east", In; prehistoric investication in Iraqi Kurdistan,p. 119. Also see : chervat ،p. Mesopotamia Before history ،Loondon، 2002، pp : 2-4.

(٢٧) عن تفاصيل هذا الموضوع، ينظر :

Mathews op.cit, pp: 79-89. ،

Also see : perkins،D، " The Beginnings of Animal Domestication in the near east ،in : AJA (American Journal of of Archaeology ،Princeton) vol. 77 ،1973 ، PP: 279 – 280.

(28) star ،C.G. ،a history of the Ancient world ،oxford ،1965 ،P. 17.

Also see : Janick ،J،Neolithic Revolution and the discovery of Agriculture ، purdue university ،2002.

(٢٩) الدباغ، تقي، الوطن العربي في العصور الحجرية، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٠١

(٣٠) الدباغ، المصدر نفسه، ص ٣.

(32) Roaf. M. ،Cultural Atlas of Mesopotamia ،the ancient near east ،Oxford، 2003 ،P.

(٣٢) الاحمد ، سامي سعيد، " الزراعة والري في العراق القديم "، بحث مقدم لندوة التربة والزراعة عند العرب، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢١. وينظر : كول، المصدر نفسه، ص ٩.

(33) Helback, H, "The paleoethnobotany of the near east and Euroe", in : prehistory

investigation in iraqi kurdistan,op.cit,p.100.

Also see: Berger, R.-Protsch,R., " The domestication of plants and animals Europe and the near East 'in : or. ns (orientalia. Nora Series 'Roma) ،vol. 42 ،1973، p. 215 (٣٤) رشيد، المصدر السابق، ص ١٧ \_ ١٨. وينظر فوزي، فاروق عمر، العراق في موكب الحضارة " العراق في موكب الحضارة، ج ١، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٤.

\* Einkorn : نوع من الحنطة البرية كانت تنمو في المناطق الجافة ، وهي تسمية المائية تحمل سنابلها صنفين من الحبوب ذوات السبعة كروموسومات، وتتألف من القمح وتمتد زراعتها من البلقان الى غرب ايران وجنوب شرق آسيا.

Emmer : نوع من الحنطة البدائية الاوراسية وهي تسمية المائية تحمل سنابلها أربعة صفوف من الحبوب ذات السبعة كروموسومات. وتوجد زراعتها في شمال العراق وشرق تركيا وإيران وجنوب سوريا وفلسطين والاردن.

ينظر : رايت المصدر السابق، ص ١٤٤ \_ ١٤٦.

See also : mellart ،J.، earlist civilizations of the near east ،london ،1965 ،P.13.

\* تتميز النباتات الطبيعية في منطقة الشرق الأدنى بالتنوع والتغيير والتبدل ، وقد كان هناك مميزات أساسية لمعيشة السكان القاطنين فيها نتيجة ذلك التنوع البيئي. وقد شكلت الزراعة مطلباً أساساً لسكان المستوطنات الثابتة ، إذ تتطلب هذه الزراعة على الأقل (٢٠٠) ملم من المياه سنوياً لضمان نجاحها وقد شكلت هذه المنطقة قوساً (أي المنطقة الواقعة ضمن هذا الحظ) يمتد من جنوبي منطقة الشرق الأدنى إلى الخليج العربي منها .

See : De Miroop،M.V. ،A history of the Anicent Near east ca. 3000 \_323 B.c. ،new york ،2004 ،p.7.

(35) Pollock ،op.cit ،P.29.

(36) Kuhurt ،I. A. The ancient near east ،London ،2002 P.6.

Also see : Diakon off ،I. M. Early antiquity ،chicago ،1991 ،P.65.

وينظر ايضاً: النجم، المصدر السابق، ص ١١.

(37) pollock ،op.cit، pp : 29 \_ 31.

(38) Fernea ،R. A. The central middle east ،new haven ،1971.

(٣٩) الهاشمي، رضا جواد، " تاريخ الري في العراق القديم " مجلة سومر، مج ٣٩، ١٩٨٣، ص ٦٢.

(40) Mallowan ،M. Early Meso potamia and Iran ،London ،1965 ،p.16.

(٤١) الهاشمي، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٤٢) الهاشمي، المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٤٣) الجادر، وليد محمود، "العجلة وصناعة المعادن " العراق في موكب الحضارة ج ١ بغداد، ١٩٨٨، ص ٨١. الصخور النارية (igneous Rocks) : صخور قديمة في زمن تكوينها تتميز بالصلابة الشديدة وتعد الاساس الذي رسبت فوقه الصخور الأحدث ، وتشمل هذه الصخور الكرانيت، الديوريت، والبازلت، ينظر

:

ستريبلر، أرثر، أسس علم الأرض، ترجمة: وفيق حسين الخشاب، بغداد ١٩٨٦، ص ٢٥.

(٤٤) الدباغ، البيئة الطبيعية، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٤٥) العصور الجيولوجية الأربعة: وهي العصور التي مرت على سطح الأرض وشملت زمن الحياة القديمة (Paleozoic age) وزمن الحياة الوسطى (Mesozoic age) والزمن الثالث الزمن الحديث (Cenozoic age) ينظر: الدباغ، تقي - الجادر، وليد، عصور ما قبل التاريخ بغداد، ١٩٨٣، ص ٩ -

١٦

(٤٦) سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم - موجز التاريخ الحضاري، موصل ١٩٩٣، ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٤٧) الهاشمي، رضا جواد، "المقومات الاقتصادية لمجتمع الخليج العربي"، مجلة النفط والتنمية، السنة السادسة، ١٩٨١، ص ٨٤ - ٨٥.

\* اتبع السكان ومنذ عصور مبكرة في صنعهم الآلات الحجرية طرقتين هما: طريقة صناعة آلات النواة وطريقة صناعة آلات الشظايا وقد تفرعت من الطريقتين طرائق كثيرة أخرى. عن تلك الطرائق ينظر:

Moorey, P.R.S., "The archaeological Evidence for Metallurgy and Related technologies in Mesopotamia", 550 - 2100 B.C. " in :Iraq, Vol. XLIV, Part 1, 1982, PP :59 - 66.

Also see : Dakley, K. Man the tool Maker, London, 1952, P.25.

(٤٨) الشيخ المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٤٩) سليمان، المصدر السابق ص ١٠٠٠.

(٥٠) الشيخ، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(51) Moorey, op.cit P.13

(52) ibid, P.13

وينظر أيضاً: الجادر، وليد محمود، "العجلة وصناعة المعادن" في: العراق في موكب الحضارة، ج ١، بغداد، ١٩٨٨، ص ٨٣.

(٥٣) الشيخ، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(54) Leemans, W.F., "the importance of trade," In :Iraq, Vol.39, 1977, P.1.

(٥٥) الهاشمي، رضا جواد، "التجارة" في: حضارة العراق، ج ٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٩٦.

وينظر: نوري، برهان محمد، "تجارة العراق الخارجية في العصر البابلي القديم"، مجلة النفط والتنمية، ع ٧، ١٩٧٢، ص ١٥٧.

(٥٦) الهاشمي، رضا جواد، "صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي" مجلة كلية الآداب؛ جامعة البصرة، ع ١٩٧٢، ص ٧، ص ٣.

(٥٧) الهاشمي المصدر نفسه.

(٥٨) الهاشمي، رضا جواد، " دور نهر الفرات في الامتدادات الحضارية لبلاد وادي الرافدين". مجلة بين النهرين، ع ٤٤، بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٨٨.

(٥٩) الهاشمي، "صلات العراق القديم" المصدر السابق، ص ٧.

(٦٠) غزالة، هديب حياوي، عبدالكريم، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٢، ص ٧ \_ ٨.

(61) Curtis ،J. Ancient persia ،London ،2000 ،P.6.

Also see : Gerritderck sen ،J. ،the old Assyrain copper trade in Anatolia ،Holand ، 1996 ،PP.4\_5.

(٦٢) الهاشمي، " صلات العراق القديم " المصدر السابق، ص ٨.

(63) charvat ،op.cit ،P.6.





# Journal

## AL- Rafedain Archaeology

*Accredited Scientific Journal*

*It Search's in Archaeology of Iraq and Ancient Near East*

*Published by College of Archaeology – University of Mosul*

E-Mail: [ali\\_aljuboori@yahoo.com](mailto:ali_aljuboori@yahoo.com)





University of Mosul  
College of Archaeology



Ministry of Higher  
Education and Scientific  
Research  
ISSN 2304 - 103X

Journal

AL-Rafedain Archaeology

مجلة آثار الرافدين، مجلد ٣ / العدد ٢ / 2018 Vol. 3 / No. 2



Accredited Scientific Journal It Search's in Archaeology of Iraq and Ancient Near East

Published by College of Archaeology – University of Mosul / Vol. 3 / No. 2 / 1439 A.H. / 2018 A.D